

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[191] الآية أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ
تَتَوَلَّوْنَ الْكَتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّالِحِ
وَإِنَّهُمْ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45) الَّذِينَ يَظُنُّونَ
أَنَّهُمْ مُمْلِكُونَ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَهِهُمْ وَآلَهُمْ (46) التفسير
(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ؟) هذا السؤال
الإستنكاري - وإن كان موجهاً إلى بني إسرائيل كما يتبين من سياق الآيات السابقة
والتالية - له حتماً مفهوم واسع يشمل الآخرين أيضاً. قال "الطبرسي (رحمه الله)" في "مجمع
البيان": هذه الآية خطاب لعلماء اليهود. وبخهم الله تعالى على ما كانوا يفعلون من أمر
الناس بالإيمان بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وترك أنفسهم في ذلك. وقال أيضاً: كان
علماء اليهود يقولون لأقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما أنتم عليه ولا يؤمنون هم. لذلك
كانت الآية الأولى من الآيات التي يدور حولها بحثنا تحمل توبيخاً لهذا العمل:
(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْهَوْنَ أَنْفُسَكُمْ، وَأَنْتُمْ تَتَوَلَّوْنَ
الْكَتَابَ، أَفَلَا